

زمكان الوجدان

التجربة الحيّة للوعي

عبدالعزیز بن ثاني

عبدالعزیز بن ثانی

(عزیز)

زمكان الوجدان

التجربة الحية للوعي

ح) عبدالعزيز بن ثاني ، ١٤٤٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

بن ثاني، عبدالعزيز

زمكان الوجدان. / بن ثاني ، عبدالعزيز - ط ١ . - الرياض، ١٤٤٧هـ

..ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٧/١٠٢١١

ردمك: ١-٢٧٣٠-٠٦-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة.

يُمنع إعادة نشر هذا الكتاب بأي وسيلة كانت دون إذن خطي من المؤلف.



nebulaziz

من الفوضى الى الالهام





هذا الكتاب ليس وعداً بالوصول، بل خريطة للطريق.
رسمتها من بعض تجاربي، ومن محطّات الوعي التي عبرتها،
ومن الأسئلة التي لم أهرب منها.
تمعن الخريطة ببطء، وكأنك تعبر طريقاً جديداً بانتباه وترقب،
وبقلب مستعد لأن يرى ما لم يراه من قبل.
إن وجدت نفسك في أحد المنعطفات، فاعلم أن الطريق لم
يكن يوماً خارجياً فقط، بل داخلياً أيضاً.
– عزيز بن ثاني

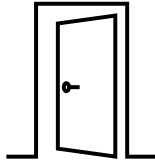


زمكان
الوجدان

محطات الرحلة

- المدخل ١١
- بيتنا، زمكان وجداني ١٤
- من صفة عجز إلى صرخة تطهير ٢٠
- هل نحن طيبون أكثر مما ينبغي، أم أن المجتمع أصبح
مادياً أكثر مما يُحتمل؟ ٢٦
- الإنسان الأعلى لا يطلق وعوداً فارغة ٣٢
- أجساد تتوهج بالرغبة وقلوب تحتمي بالخوف ٣٨
- الحقيقة والظل: رحلة إلى قلب الزواج والنفس ٤٤
- المثلث المرعب: العين والحسد والسحر في ضوء
الوعي ٥٢
- روز: زهرة أمل من عمق الألم ٦٢
- فرحة المناسبات الكبيرة والخيبات العميقة ٦٦
- بين البكاء والسكون: رحلة التحول العميق في عالم
الوالدين الجدد ٧١
- التحول ٧٩

إلى أمل وروز،
رفيقة دربي، وزهرة قلبي.
أنتما زمكاني الوجداني



المدخل

مرحباً بك في زمكان الوجدان، من نَبْلَازيز. هذا الكتاب ليس كلمات فحسب، بل رحلة رمزية إلى أعماق الذات؛ صدى لتجارب ومحاولات متكررة لتحويل الفوضى إلى طاقة خلاقية، والظلمة إلى شرارة، والشرارة إلى وعي يتوهج بالمعنى.

قبل أن تتشكّل هذه الصفحات، برقت فكرة نَبْلَازيز (nebulaziz) كشرة أولى انبثقت من رحم الفوضى لتعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان ومعناه. استلهمت ملامحها من السديم (nebula)، ذلك الغبار الكوني الذي يبدو فوضوياً، لكن من أعماقه تولد النجوم. واستمدت من "عزيز" نبضها الإنساني الباحث عن النور وسط التيه. ومن هذا الاندماج بين الكوني والإنساني تكوّن نَبْلَازيز كفضاء عاطفي يمتد بين المعنى والمشاعر.

أدعوك لدخول هذا العالم بروح المستكشف، فكل فصل هنا محطة تأمل، ومساحة حيّة تتنفس معك وتلامس أعماقك. افتح البوابة، فأنت على عتبة عبور؛ من ظلام الفوضى إلى إشراقة الإلهام، ومن وميض خافت إلى شعلة ترشدك نحو زمكانك الوجداني الخاص.



أتذكر تلك اللحظة بوضوح، حين فتحت سناب أخي أنس.
الصورة الأولى أظهرت بيتنا من زاوية علوية، ساكناً كأنه يلتقط
أنفاسه الأخيرة، والصورة التالية كشفت جدرانه المهذّمة.
هنا كانت الصدمة.. وهنا اشتعلت الشرارة.
لم يكن المشهد مجرد هدم لبناء، بل انكساراً في داخلي، كأن
جزءاً من الذاكرة تفتّت أمام عيني.
ومن قلب هذه الشرارة بدأ خيط خفيّ يمتد، لا أعرف إلى أين
يقود، لكنه أخذني إلى مساحات أخرى لم أتوقعها، كما لو أن
الهدم لم يوقف شيئاً، بل أطلق رحلة لم تكن لتبدأ لولاه.

بيتنا، زمكان وجداني



أشعر بتغيّر جذري في داخلي وكأنّ بنيتي النفسية تمرّ بإعادة تشكيل عميقة. لم أعد أنتمي تماماً لما كنت، ولا أملك صورة واضحة عمّا سأكون. هناك روابط قديمة تتفكك بصمت؛ أفكار ومشاعر وطباع مألوفة بدأت تفقد ثقلها من غير صخب. كل هذا يجري في مساحة داخلية انتقالية، لا أرض ثابتة ولا سماء نهائية. حالة من التفتت الخفي، لا على سبيل الضياع، بل التخلّق.

النفس تستعدّ لولادة جديدة، تهمس بأن ما يحدث هو امتداد لتحوّلات عميقة ظلّت تتخمر في الأعماق، وها هي الآن تطفو إلى السطح في تزامن غريب مع تغيّرات العالم من حولي، كأنهما يشتركان في خريطة واحدة من التحوّل، ترسمها قوة خفية على جدار الوجدان والواقع في آن واحد.

مؤخراً، انتقلت العائلة إلى بيت جديد، حينها لم أتعاطف كثيراً مع فكرة مغادرتهم البيت القديم. ظننت أنني انفصلت عنه منذ زواجي، لكن الحقيقة أن جزءاً مني بقي هناك دون أن أدري ولم أكتشف ذلك إلا حين رأيت الصور القاسية للبيت الذي احتضن طفولتي وقد تهدمت جدرانه وتبعثرت ملامحه، عندها فقط استيقظت مشاعر كانت خامدة، كأن ركام الجدران حرّك ركاماً آخر في الوجدان.

النوافذ التي كنت أطلّ منها على الحي صارت فجوات مفتوحة على العدم والجدران التي ضَمَّت ضحكاتنا صارت أنقاضاً صامتة. شعرت وكأنّ ما سقط من حجارة، سقط من ذاكرتي أيضاً، وترك في داخلي فراغاً أكبر مما تخيلت.

البيت لم يكن مجرد بناء، بل ساحة حياة؛ ضحكاتنا، شجاراتنا، أحضاننا، رؤيتي لأمي في المطبخ وهي تحضّر إيدام الرجل الذي أحبه، رائحة القهوة السودانية التي يعدّها أبي بعد كل غروب.. الكثير من التفاصيل التي كانت تشكل إيقاعاً مألوفاً يمنحنا الشعور بالاستقرار والانتماء.

ظلّ البيت متناغماً مع داخلي، رغم رحيلي عنه، وحين هُدم ومعه الحيّ بأكمله، تمرّق شيء في نسيج وجودي، وارتدّ صداه في الأعماق. هزّني من الجذور، ودفعني إلى إعادة النظر في كيفية تشكّل وجودنا وتداخله مع الزمان والمكان.

فإذا تخيلنا أن الزمكان لا ينحني فقط للكتلة الفيزيائية، وإنما للكتلة الوجدانية أيضاً، فإن هذا الهدم وإن بدا خفيفاً بالنسبة للكون فقد كان أثره عميقاً في نسيج وعينا. كأن الذاكرة ذاتها تنحني وتتصدّع مع الجدران، لتذكّرنا بأن الإنسان لا يسكن الأمكنة فحسب، بل تتسرّب الأمكنة إلى داخله لتقيم فيه زمناً خاصاً بها.

عندما جاءت الجرافة، لم تُحطّم البيت فحسب، بل ضغطت تلك الكتلة الوجدانية لتتقلص إلى نقطة لا نهائية الكثافة، وتحوّلت بانهيائها إلى ثقب أسود في نسيج الزمان والمكان الخاص بنا. لا أعني الزمكان كوقائع فيزيائية، بل ما يمكن أن نسّميه "الزمكان الوجداني"؛ ذلك الحيز الداخلي الذي تلتف فيه مشاعرنا حول أماكن وأوقات أحببناها، لحظات اجتمع فيها المكان والزمان تحت كثافة الشعور.

فالبيت لم يكن مجرد جدران وسقف، بل زمكان وجداني يحوي اللحظات الحميمة وذاكرات الحنين. وعندما انهار، انضغطت تلك الكتلة الوجدانية إلى نقطة شديدة الكثافة، كولادة ثقب أسود اجتذب المدينة كلها. مرق النسق المألوف فاختلّ إيقاع وجودنا، وصرنا نترنّح بين الحنين والذهول، نبحت عن نسختنا المألوفة في هذا العالم الجديد.

وفي قلب ذلك الثقب الأسود، وفي أشد لحظات الظلام والعدم، انبعث النور. فبينما كانت الجدران تنهار في الخارج، كان عالم آخر يُبنى في الداخل. عالم لا تمسه الجرافات ولا يمحوه الزمان، حيث تعيد الذاكرة والأحلام تشكيل أركان البيت من جديد. نُرتب الغرف المهدومة ونصبغ المشاهد القديمة بألوان جديدة، وكأن العقل اللاواعي يُصر على أن البيت لم يمت، بل

انتقل إلى مكان آخر؛ إلى أرض الأحلام حيث لا تطاله الجرافات،
ليظل موجوداً كحقيقة شعورية لا يمكن محوها.
وهكذا، لم يكن الانهيار نهاية، بل انفتاحاً على بداية جديدة،
لإعادة اكتشاف نفسي؛ ليس بما فقدته، بل بما يمكن أن
أصيره. فالبيت ليس مجرد جدران نعود إليها، بل كون وجداني
يتجدد ويتسع بقدر اتساع قلوبنا، شعاع داخلي يُبدد وحشة
الغربة. إنه بيت أبدي لا تحدّه الخرائط ولا تحكمه الجدران،
يتشكل من نبضاتنا، ومن شرارة الحب التي تمنح الوجود حياةً
ومعنى.



قمت بزيارة عائلتي في نهار رمضان، قبل أسابيع فقط من أن
يبتلع الهدم الحيّ بأكمله.
ركنت سيارتي وإذا بعجوز يتقدم نحوي.
تلقيت منه صفعه مفاجئه، أيقظت شرارة دفينه، تلتها صرخه
حررت ما كان مكبوتاً في داخلي منذ زمن.

**من صفة عجز إلى
صرخة تطهير**

